وأمر الصبي بكلمات إلى معلمه ، وبدا على وجهيهما الاغتباط . . ولم يعد كلانا إلى التحدث فى هذا الموضوع .

وجيء بشراب لا شيء فيه سوى عصير الليمون المحلى وماء الورد . ثم جيء بالرمان وسألني الصبي أن أشرفه بالبقاء لديه سائر اليوم

ولولا أنني كنت أرى وجهه وهو يحادثني لظننت أني أحادث رجلا، فقد كان هذا الصغير من الجلال وقوة الأمر كعظماء الرجال

وكان الناس حولنا كأنهم معتادون مشاهدة هذا النضوج السابق لأوانه فى الأطفال. وكنت مضطراً إلى أن أتخذ حيالهمن الاحتشام والكلفة كما لو كان هو حاكم المدينة . على أن ذلك لم ينتقص من محبتي؛ إياه وودت لو عرفت موضوع حديثهمع معلمه. ولست أشك في أنهما كانا يحاولان تدبيراً لاعادة الباشا من منفاه

وبعد ساعتين أوثلاث ساعات عدت إلى السفينة التي جرت بي فى بطء إلى الشمال .

نهض الصبي عند نهوضي ومشى بجانبي إلى آخر حدود المدينة والناس على أثرنا فى نظام وعند وصولي إلى السفينة حياني مودعاً مثل تحيته إياى مسلماً وقال : « اسأل الله أن يجعل رحلتكم سعيدة ياصاحب السعادة »

وقد بدالى أن منظر استقباله ووداعه والوقت الذى قضيته وإياه — لقد بدا لى أن كل ذلك كان قطعة من ألف ليلة، فانى إن نسيت شيئاً فلا أنسى تلك الذكرى الجميلة البارزة . أما بالنسبة لهذا الشعب فما من شك أن هذه الحالة هى حالتهم العادية التى تتكرر كل يوم

عبد اللطيف النشار

جورجيـــاس

او البيان

لافلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٣ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »

« رينوفييه »

«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جيم الهادمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »

٢ — جورجياس : السفسطائى : « ج »

٣ — شيريفين : صديق سقراط : « ش »

٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »

٥ — كاليكليس : الأثينى : « ك »[1]

ط — (مجيبا بولوس الذى اعترف بأن الطاغى ظالم) ومادام الأمر كذلك فلن يكون أحدهما أسعد من الآخر ، لا هذا الذى نجح بظلم وصار طاغياً ، ولا ذلك الذى أسلم نفسه للعقاب ، لأنه لا يستطيع أحد الشقيين أن يكون أسعد من أخيه ! ! ولكن أشقاهما — مع ذلك — هو من فر من العقاب وصار طاغياً ،

(١) رأينا « بولوس » فى العدد الماضى يخرج « سقراط » بمثلين شهيرين أحدهما مثل « أرشليوس » الذى رأى السعادة فى قتل من هم أحق منه بالعرش ثم اغتصاب الملك وإشباع الشهوات ، والآخر مثل ذلك «الظالم» الذى أمسكنا به وعذبناه ثم أحرقناه حيا كيما نحول بينه وبين الظلم من ناحية ، وكيما نحقق له سعادة العقاب كما يدعى سقراط من ناحية أخرى . وسنرى اليوم كيف يعمد سقراط لنقد ما أراده « بولوس » من هذين المثلين المحرجين اللذين يصلحان لقياس كثير من حوادث حياتنا الراهنة إليهما

« للعرب »

فترى أى معنى لذلك يا بولوس ؟ أتضحك ؟ أمن الأساليب الجديدة في المناقضة أن تهزأ وتسخر مما يقال دون أن تقدم أى سبب لهزئك وسخريتك ؟

ب — ألا تعتقد أنك تكون قد نُوقضتَ إطلاقاً باستقراط عند ما تقول بأشياء لا يقرها إنسان؟ سائل بالأحرى أى مساعد تشاء !

ط — لست من عداد السياسيين يا بولوس ، وقد شاء القدر أن أكون فى العام الماضى عضواً بمجلس الشيوخ عندما سادت قبيلتى بدورها فى الجمعية العمومية ، فلما وجب علىّ أن أتكلم عن السؤال المعروض[1] ضحكتُ ولم أدر ماذا أفعل ، فلا تطلب منى اليوم إذاً أن أعرف رأى الساعدين ! وإذا لم يكن لديك شهادة أفضل من شهادتهم فدعنى آخذ مكانك كما اقترحت عليك منذ لحظة ، ودعنى أسائلك كما أفهم المساءلة ! ذلك أنى لا أستطيع أن أدعم تأكيداتى إلا بشاهد واحد هو نفس من أناقش معه دون أن أعنى بالعدد الكبير من الناس ! وبعبارة أخرى إننى أعرف أن أحمل شاهدا واحدا على الكلام ولا أعنى بمناقشة العدد الكبير فى شىء !! فانظر إذاً إذا كنت توافق على أن أسألك فتجيب !. لقد أقنعت نفسى بأنك وبأبي والجميع نرى أنّ ارتكاب الظلم أكثر شرا من احتماله ، وأن احتمال العقاب أقل شرا من الفرار منه !

ب — وأرى أنى لست فى جانب هذا الرأى ولا أى إنسان آخر ! . فهل تفضل أنت احتمال الظلم على ارتكابه ؟ ؟

ط — أنا وأنت والجميع يفضلون ذلك !

ب — هيهات ، فلا أنا ولا أنت ولا أى إنسان يفضل هذا !

ط — ألا تريد أن تجيب ؟

ب — نعم بالتأكيد لأنى مشوق جدا إلى ما تستطيع أن تقول !

ط — إذا كنت تريد أن تعرف ما أستطيع قوله فأجبنى كما لو كنتُ بدأت فى مساءلتك : ما هو أفدح الشرور فى رأيك يا بولوس ؟ أهو ارتكاب الظلم أم هو احتماله ؟

ب — إنه احتماله — فيما أرى[1] — !

ط — ولكن أجبنى : أيهما « أقبح » ارتكابه أم احتماله ؟

ب — ارتكابه

ط — وإذا فالارتكاب أفدح الشرور مادام هو « الأقبح؟ »

ب — كلا — على الاطلاق !

ط — ألا تعتقد أنى أفهم — فيما أرى — أنه لاخلاف بين الحسن والجميل من ناحية ، والردىء والقبيح من ناحية أخرى ؟

ب — كلا بالتأكيد !

ط — ولكن ماذا عساك قائل فى ذلك ؟ أتطلق الجمال على كل الأشياء الجميلة من أجسام وألوان وأشكال وأصوات وأعمال من غير موجب ؟ ولنبدأ مثلا بالأجسام ، ألا تقول إنها جميلة بسبب استعمالها نظرا لما نستمده منها من نفع ، أو بسبب لذة خاصة يثيرها منظرها في نفوس المشاهدين ؟ أم هل لديك أسباب غير هذه تحملك على إطلاق « الجمال » على الأجسام ؟

ب — كلا — ليس لدى !

ط — أوليس الأمر بالمثل فى كل الأشياء الجميلة من أشكال وألوان؟ ألسنا نسميها جميلة بسبب لذة خاصة تثيرها ، أوبسبب نفع تقدمه ، أو بسبب الاثنين معا ؟

ب — بلى .

ط — أوليس الأمر بالمثل فى الأصوات وفى كل ما يختص بالموسيقى ؟

ب — بلى .

ط — وهو بالمثل أيضا فى القوانين والأعمال ، إذا لجميل منها ليس بجميل قط إلا بسبب لذته ، أو نفعه ، أو هما معا ؟

ب — ذلك صحيح فيما يلوح .

ط — أوليس الأمر بالمثل فى جمال العلوم ؟

(١) يشير سقراط هنا إلى اليوم الذى رفض فيه أن يصوت بموت القواد التسعة رغم موافقة المجلس كله على ذلك . وقد خسر اليونان بموتهم مجموعة من أمهر القواد « المعرب »

(١) أرجو أن يدقق القارىء الكريم فى المناقشة التالية لأنها غاية فى الأهمية « المعرب »

ب — بلى بغير ما تناقض . وإنك لتعرف «الجميل» تعريفا فذا بقولك إنه الحسن واللذيذ . (١)

ط — وإذا فستعرف « القبيح » تعريفا حسنا بالضدين « الرداءة » و« الألم » ؟

ب — حتما .

ط — وإذا فيكون أحد الشيئين الجميلين « أجمل » من الآخر بسبب تفوقه عليه فى إحدى الصفتين أو فيهما معا ؛ : وأعنى بهما اللذة ، أو المنفعة ، أو هما معا !

ب — بالتأكيد .

ط — ويكون أحد الشيئين القبيحين « أقبح » من الآخر بسبب ما يجلبه من ألم أكثر أو شر أفدح . أليست هذه نتيجة محتومة ؟

ب — بلى .

ط — فانظر الآن ماذا قلنا توا عن الظلم المرتكب أو المتحمل ، ألم تقل أنت أن «الأردأ» هو « احتمال » الظلم ، وأن «الأقبح» هو ارتكابه (٢) ؟

ب — قلت ذلك حقا !

ط — وإذا كان ارتكاب الظلم « أقبح » من احتماله ، فانه لايكون كذلك إلا لأن أحدهما يزيد على الآخر — أى الارتكاب على الاحتمال — بالألم أو الشر المسببين ، أو بهما معا . أليس ذلك ضروريا بالمثل ؟

ب — بلى ، دون تناقض .

ط — وإذا فانظر أولا إذا كان الظلم المرتكب يسبب من الألم أكثر مما يسبب الظلم المتحمل ، وإذا كان من يرتكبونه يتألمون أكثر مما تتألم فرائسهم !

ب — ذلك مالا أراه ياسقراط

ط — وإذا فليس الظلم المرتكب يزيد على الظلم المتحمل بالألم ؟

ب — كلا بالتأكيد !

ط — وإذا كان لايزيد عليه « بالألم » ، فلن يزيد عليه أيضا « بالشر والألم » معا ؟

ب — واضح أن لا .

ط — فيبقى إذا أنه يزيد عليه بالآخر وحده ؟ .

ب — نعم !

ط — أعنى بالشر ! ؟

ب — كما يلوح !

ط — ومادام ارتكاب الظلم يزيد على احتماله « بالشر » ؛ فاذا يكون الارتكاب « أردأ » من « الاحتمال » .

ب — ذلك واضح .

ط — أوليس مسلما به من أغلب الناس ، أولم تعترف لى بنفسك سابقا ، أن ارتكاب الظلم « أقبح » من احتماله ؟

ب — بلى .

ط — وقد رأينا أيضا أن الارتكاب هو « الأردأ » ؟ ؟

ب — يلوح ذلك .

ط — والآن أتفضل ماهو أكثر رداءة وقبحا على ماهو أقل منهما فى ذلك أم لاتفضله ؟ ؟ أجب من غير تردد يابولوس فان بصيلك أدنى سوء ، وأسلم نفسك للحوار بشجاعة كما تسلمها للطبيب ، وأجبنى بنعم أولا . !

ب — كلا ياسقراط فأنا لا أفضله

ط — وهل هناك إنسان يفضله ؟

ب — يلوح أن لا ، وعلى الأقل بعد ذلك التدليل !

ط — وإذا فقد كنت محقا في قولى إنه لا أنا ولا أنت ولا أى إنسان آخر ، يفضل ارتكاب الظلم على احتماله ، ما دام أن ذلك شىء أكثر « رداءة » !

ب — ذلك واضح . (١)

« يتبع »

محمد حسن ظاظا

(١) يلاحظ أن بولوس يحل محل كلمة « النافع » التى استعملها سقراط كلمة « الحسن » وهي تشمل معنى الحسن والنفع معا . وسنرى أن سقراط يستعمل فى رده بالمثل كلمة « رديء » محل كلمة « ضار » لأنها تشمل الرداءة والضرر معا « المعرب »

(٢) بهذا التحليل العميق الذى لم يعرفه الشرق فى فلسفته يوقع سقراط بولوس فى التناقض ويقوده إلى التسليم برأيه « المعرب »

(١) وهكذا يثبت سقراط بتحليله الفائق أن ارتكاب الظلم أفدح من احتماله . وسنرى فى العدد القادم كيف يثبت القضيه الثانية ، قضية تحمل العقاب خير من الفرار منه . « المعرب »